

تفسير أبي السعود

88 - سورة الغاشية 18 23 .

خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقه سائر أنواع الحيوانات في عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب هيأتها اللائقة بتأتي ما يصدر عنها من الأفاعيل الشاقة كالنوء بالأوقار الثقيلة وجر الأثقال الفادحة الى الأقطار النازحة وفي صبرها على الجو والعطش حتى ان أطماءها لتبلغ العشر فصاعدا واكتفائها باليسير ورعيها لكل ما يتيسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لا يكاد يزعاها سائر البهائم وفي انقيادها مع ذلك للانسان في الحركة والسكون والبروك والنهوض حيث يستعملها في ذلك كيفما يشاء ويقتادها بقطارها كل صغير وكبير .

والى السماء .

التي يشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار .

كيف رفعت .

رفعا سحق المدى بلا عماد ولا مساك بحيث لا يناله الفهم والادراك .

والى الجبال .

التي ينزلون في أقطارها وينتفعون بمياهها وأشجارها .

كيف نصبت .

نصبا رصينا فهي راسخة لا تميل ولا تميد .

والى الأرض .

التي يضربون فيها ويتقلبون عليها .

كيف سطحت .

سطحا بتوطئة وتمهيد وتسوية وتوطيد حسبما يقتضيه صلاح أمور ما عليها من الخلائق وقرء سطحت مشددا وقرئت الأفعال الأربعة على بناء الفاعل للمتلکم وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون نظر التدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث والنشور ليرجعوا عما هم عليه من الانكار والنفور ويسمعوا انذارك ويستعدوا للقاءه بالايमान والطاعة والفاء في قوله تعالى .

فذكر .

لترتيب الأمر بالتذكير على ما ينبىء عنه الانكار السابق من عدم النظر أي فاقصر على التذكير ولا تلج عليهم ولا يهمنك أنهم لا ينظرون ولا يتذكرون وقوله تعالى .

انما أنت مذكر .

تعليل للأمر وقوله تعالى .

لست عليهم بمسيطر .

تقرير له وتحقيق لمعنى الانذار أي لست بمتسلط عليهم تجبرهم على ما تريد كقوله تعالى وما أنت عليهم بجبار وقرء بالسين على الأصل وبالأشمام وقرء بفتح الطاء قيل هي لغة بني تمتم فان سيطر عندهم متعدد ومنه قولهم تسيطر وقوله تعالى .

الا من تولى وكفر .

استثناء منقطع أي لكن من تولى منهم فان □ تعالى الولاية والقهر